

التبيان في تفسير القرآن

(228) الجبائي - وقال الحسن: تقديره كراهية أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم. وقال

الزجاج: هو في موضع نصب، لان تقديره في أن يجاهدوا، فلما حذف حرف الجر انتصب، وعند
سيبويه وغيره هو في موضع الجر، وقوله " وإِـ" عليم بالمتقين " اخبار منه تعالى بانه يعلم
من يتقي معصية الله ويخاف عقابه، ومن لا يتقيه. قال ابن عباس هذا تعبير للمنافقين حين
استأذنه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين، فقال: لم يذهبوا حتى يسأذنه، والمعنى
انه لم يخرجهم من صفة المتقين إلا انه علم أنهم ليسوا منهم. فان قيل أي الجهادين أفضل:
أجهاد السيف أم جهاد العلم؟ قيل: هذا بحسب الحاجة اليه والمصلحة فيه، وكذلك الجهاد
بالمال والجهاد بالنفس. وإنما يقع التفاضل مع استواء الاحوال الا بمقدار الخصلة الزائدة
من خصال الفضل. وأجاز الرماني الجهاد مع الفساق إذا عاونوا على حق في قتال الكفار لانهم
يطيعون في ذلك الفعل كما هم مطيعون في الصلاة والصيام وغير ذلك من شريعة الاسلام. والظاهر
من مذهب أصحابنا أنه لا يجوز ذلك إلا ما كان على وجه الدفع عن النفس وعن بيضة الاسلام. قوله
تعالى: إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون (46) آية. أخبر الله تعالى في هذه الآية بانه إنما يستأذن النبي (صلى الله عليه
وآله) في التأخر عن الجهاد والقعود عن القتال معه القوم " الذين لا يؤمنون بالله " اي لا
يصدقون بالله ولا يعترفون به " واليوم الآخر " يعني بالبعث والنشور " وارتابت قلوبهم " يعني
اضطربت وشكت. والارتباب هو الاضطراب في الاعتقاد بالتقدم مرة والتأخر اخرى. والريبة